



حادثة الدار ومظلومية الزهراء عليها السلام

إعداد

قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

حادثة الدار ومظلومية الزهراء عليها السلام

إعداد

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ



أسم الكتاب : حادثة الدار ومظلومية الزهراء عليها السلام

إعداد : قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

الناشر : العتبة العلوية المقدسة

المراجعة : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الطبعة : الثانية

سنة الطبع : ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

قياس : ٨, ١٤ × ٢١

عدد الصفحات : ٨٠

عدد النسخ : ٥٠٠٠

الموقع الإلكتروني : www.imamali.net

البريد الإلكتروني : tablegh@imamali.net

موبايل : ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على محمد وآله المظلومين، واللعن
الدائم على أعدائهم من الأولين والآخرين.

الظلامه:

الظلامه: شعار مذهب التشيع، ابتدأت نشأة هذا الشعار من
ظلامه فاطمة بنت محمد ﷺ، ويظل مستمراً حتى ظهور القائم (عج)،
بل حتى القيامة ووقوف الناس بأجمعهم أمام القضاء الإلهي، حيث
الحاكم رب العالمين.

كما ابتدأت مراسيم هذا الشعار، من صرخات فاطمة ﷺ، بوجه
القريشيين، ومن بكاء فاطمة ﷺ، وأنينها ليلاً ونهاراً، سراً وعلناً،
فتارةً تحت الشجرة، وأخرى في بيت الأحزان، وثالثة في قبور البقيع
والشهداء، ورابعة في بيتها، حتى انتهت حياتها القصيرة، ولحقت بأبيها
رسول الله ﷺ.

فجاء هذا الحق الحقيق على لسان أتباع الظالمين أنفسهم، كما ذكره
القاضي بن أبي قريعة، متمثلاً بأبيات وجدت تحت وسادته، قائلاً فيها:

يامن يسائل دائباً عن كل معضلة سخيفة

لا تكشفن مبطننا فلربما كشفت جيفة
ولرب مستور بدا كالطبل من تحت القطيفة
إن الجواب لحاضر لكنني أخفيه خيفة
لولا اعتداء رعيّة ألقى سياستها الخليفة
وسيوف أعداء بها هاماتنا أبدا نقيفة
لنشرت من أسرار آل محمد جَملاً لطيفة
يغنيكمُ عما رواه مالك وأبو حنيفة
وأريتكم أن الحسين أصيب يوم السقيفة
ولأي حال حُتدت بالليل فاطمة الشريفة؟
ولما حمت شيخكم عن وطء حجرتها المنيفة
واه! لبنت محمد ماتت بغصتها أسيفة^(١)

وبعد استشهادها عليها السلام ابتداءً شعار جديد لهذه الظلامة بأذية علي عليه السلام
أصبر الصابرين، حتى شملت البيت النبوي ومواليه من أنصارهم،
ولكن متلجلجة بين الخفاء والعلن، بسبب ظلم الظالمين، وسطوة
الجبارين.

وعلى منوالهم نسج كتاب السلطة الحاكمة، فأخذوا يكتمون

(١) بحار الأنوار المجلسي: ج ٤٣، ص ١٩٠.

الحقائق على المسلمين، ابتغاء لرضا الظالمين!.

ولكن أبى الله إلا أن تظهر الحقيقة على لسان أهل البيت عليهم السلام تارة، وعلى لسان علمائنا أخرى، بل وعلى لسان أعدائه الثالثة، حجة عليهم يوم يلقونه ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾^(١)، فخرجت هذه الظلامة بتفصيلات مختلفة في كتبهم تارة مصرحة، وأخرى مموهة، وها نحن نذكر في رسالة وجيزة مظلومية فاطمة الزهراء عليها السلام في هذه المحاور الثلاثة، فنذكر في الفصل الأول مظلوميتها عليها السلام على لسان المعصومين عليهم السلام، وفي الفصل الثاني نذكر ما جاء في كتب أصحابنا حول حادثة الدار، وفي الفصل الثالث نذكر ذلك من كتب العامة، ليكون القارئ على اطلاع تام على مشهورية هذا الأمر، وعدم اختصاصه بالشيعة، أو اختلاقه من قبلهم، كما يجلو للبعض التصريح أو التلويح بذلك.

(١) سورة إبراهيم: آية ٤٢.



الفصل الأول

مظلومية الزهراء عليها السلام

على لسان المعصومين عليهم السلام



الفصل الأول

مظلومية الزهراء عليها السلام على لسان المعصومين عليهم السلام

هناك روايات كثيرة واردة عن المعصومين عليهم السلام، تصرح بمظلومية الزهراء عليها السلام في ما يرتبط بالهجوم على بيتها، وقصد إحراقه، بل ومباشرة الإحراق بالفعل، ثم ضربها، وإسقاط جنينها، وسائر ما جرى عليها في هذا الهجوم، وهي روايات متواترة، حتى لو لم يُضم إليها ما رواه الآخرون، وما أثبتته المؤرخون وغيرهم، وهو أيضاً كثير وكثير جداً.

ونحن نذكر هنا طائفة من النصوص المروية عن خصوص المعصومين عليهم السلام، ليتضح هذا الأمر.

ولكن قبل ذلك نقول:

روايتان أمام القارئ:

• في الأمالي للشيخ الطوسي قده قال: عن أم الفضل بنت العباس، قالت: لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه، أفاق إفاقة ونحن نبكي فقال: ما الذي يُبكيكم؟

قلت: يا رسول الله نبكي لغير خصلة، نبكي لفراقك إيانا
ولانقطاع خبر السماء عنا، ونبكي الأمة من بعدك.

فقال صلى الله عليه وآله: (أما إنكم المقهورون والمستضعفون من بعدي)^(١).

• أبو بكر الشيرازي فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام، عن
مقاتل، عن عطاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ...﴾^(٢)،
كان في التوراة: (يا موسى إني اخترتك واخترت لك وزيراً هو أخوك -
يعني هارون - لأبيك وأمك، كما اخترت لمحمد إيا، هو أخوه ووزيره
ووصيه والخليفة من بعده، طوبى لكما من أخوين، وطوبى لهما من
أخوين، إيا أبو السبطين الحسن والحسين، ومحسن الثالث من ولده كما
جعلت لأخيك هارون شبرا وشبيرا ومشبرا)^(٣).

(١) الأملالي الشيخ الطوسي: ص ١٢٢.

(٢) سورة الفرقان: آية ٣٥.

(٣) بحار الأنوار المجلسي: ج ٣٨، ص ١٤٥.

ملاحظة:

قد بدأنا بهاتين الروایتين رغم معرفتنا بأن الأولى عامة، إلى درجة لا مجال لعدّها في جملة الروایات التي نحن بصدد عرضها، والثانية ليست مروية عن المعصومين، إلا أننا أردنا:

أولاً: أن نشير إلى وجود نصوص - وهي كثيرة - تتضمن هذا المعنى، أعني: إرادة استدلال أهل بيت النبوة وقهرهم.

ثانياً: أن نهيب القارئ للتعرف على ما سيأتي من أحداث، والتي تندرج في محاولة القوم في تحقيق هذا الأمر المتقدم، أعني: التعدي، والاستدلال، والقهر والاستضعاف لأهل بيت النبوة عليهم السلام.

وثالثاً وأخيراً: لأن هذا الحديث الثاني يشير إلى الموجود في بعض كتب الله المنزلة، وهو أيضاً يدل على وجود المحسن المظلوم، الذي يحاول البعض أن يتنكر حتى لوجوده.

فإلى ما يلي من روايات وآثار شريفة، والله هو الموفق والمسدد.

ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

١- روى سليم بن قيس، عن عبد الله بن العباس، أنه حدثه - وكان جابر بن عبد الله إلى جانبه - : أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي، بعد خطبة طويلة: (إن قريشا ستظاهر عليكم، وتجتمع كلمتهم على ظلمك وقهرك، فإن وجدت أعواناً فجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكف يدك، واحقن دمك، أما إن الشهادة من ورائك، لعن الله قاتلك، ثم أقبل صلى الله عليه وآله على ابنته عليها السلام، فقال: إنك أول من يلحقني من أهل بيتي، وأنت سيدة نساء أهل الجنة، وسترين بعدي ظليماً وغيظاً، حتى تُضربي، ويكسر ضلعٌ من أضلاعك، لعن الله قاتلك...) (١).

٢- عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً، إذ أقبل الحسن عليه السلام، فلما رآه بكى، ثم قال: إليّ إليّ يا بني.. ثم أقبل الحسين عليه السلام.. ثم أقبلت فاطمة عليها السلام.. ثم أقبل أمير المؤمنين عليه السلام. فسأله أصحابه.. فأجابهم، فكان مما قاله لهم: وأما ابنتي فاطمة عليها السلام، فإنها سيدة نساء العالمين.. إلى أن قال: وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الدُّل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغُصِبَ حقُّها، ومُنِعَت إرثُها، وكُسِرَ جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي: يا محمداه، فلا تُجاب، وتستغيث فلا تُغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة، باكية... إلى أن قال: ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام

(١) كتاب سليم بن قيس: ص ٤٢٧.

أبيها عزيزة... إلى أن قال: فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليّ محزونة مكروبة، مغمومة، مغصوبة، مقتولة، يقول رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غضبها، وذلك من أذها، وخلد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقَتْ ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين...^(١).

٣- قال العلامة المجلسي قده: روي في حديث طويل أن جبرائيل هبط على النبي صلى الله عليه وآله وأخبره بما يجري على الزهراء فاطمة عليها السلام قائلاً له: (..أما ابتتك فهي أول أهلك لحاقاً بك، بعد أن تُظلم، ويُؤخذ حقها، وتُمنع إرثها، ويُظلم بعلمها، ويُكسر ضلعها)^(٢).

(١) الأملالي الشيخ الصدوق: ص ١٧٦.

(٢) بحار الأنوار المجلسي: ج ٩٨، ص ٤٤.

ما روي عن الإمام علي عليه السلام:

١- روى سليم بن قيس: أن عمر بن الخطاب أغرم جميع عماله أنصاف أموالهم، ولم يُغرم قنفذ العدوي شيئاً - وكان من عماله - وردّ عليه ما أخذ منه، وهو عشرون ألف درهم، ولم يأخذ منه عُشره، ولا نصف عُشره.

قال أبان: قال سليم: فلقيت علياً عليه السلام، فسألته عما صنع عمر!!
فقال: هل تدري لم كَفَّ عن قنفذ، ولم يغرمه شيئاً؟!
قلت: لا.

قال: لأنه هو الذي ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط حين جاءت لتحول بيني وبينهم، فماتت عليها السلام، وإن أثر السوط لفي عضدها مثل الدملج^(١).

٢- قال أبان: قال سليم: انتهيت إلى حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ليس فيها إلا هاشمي غير سلمان، وأبي ذر، والمقداد، ومحمد بن أبي بكر، وعمر بن أبي سلمة، وقيس بن سعد بن عبادة، فقال العباس لعلي عليه السلام:
ما ترى عمر منعه من أن يغرم قنفذا كما غرم جميع عماله؟!

فنظر علي عليه السلام إلى من حوله، ثم اغرورقت عيناه، ثم قال: شكر له ضربةً ضربها فاطمة عليها السلام بالسوط، فماتت وفي عضدها أثره كأنه

(١) كتاب سليم بن قيس: ص ٢٢٢.

الدملج^(١).

٣- ما ذكره الشيخ الكفعمي قده (ت ٩٠٥هـ) في كتابه المصباح الذي جمعه من حوالي مئتين وأربعين كتاباً، وقال: إنه جمعه من كتب معتمد على صحتها، مأمور بالتمسك بوثقى عروتها...، فقد أورد عليه السلام في كتابه هذا دعاءً عن ابن عباس، عن علي عليه السلام، كان علي عليه السلام يقنت به في صلاته، وقد وصفه في هامش المصباح بقوله: هذا الدعاء عظيم الشأن، رفيع المنزلة.

وقال فيه علي عليه السلام، كما روي عنه: (إن الداعي به كالرامي مع النبي صلى الله عليه وآله في بدر وأحد وحنين بألف ألف سهم)^(٢).

ومما جاء في هذا الدعاء قوله عن بيت النبوة: (وقتلا أطفاله، وأخليا منبره من وصيه ووارث علمه، وجحدا إمامته... إلى أن قال: وبطن فتقوه، وجنين أسقطوه، وضلع دقوه^(٣) وصك مزقوه...)^(٤).

فقوله عليه السلام: (فقد أخربا بيت النبوة إلى آخره)، إشارة إلى ما فعله الأول والثاني مع علي وفاطمة عليهما السلام من الإيذاء، وإرادة إحراق بيت علي بالنار، وقادوه كالجمل المخشوش، وضغطا فاطمة عليها السلام في باهها، حتى أسقطت محسنا، وأمرت أن تُدفن ليلاً، ولا يحضر الأول والثاني

(١) بحار الأنوار المجلسي: ج ٣٠، ص ٣٠٣.

(٢) المصباح للشيخ الكفعمي: ص ٥٥٣.

(٣) وضلع كسروه.

(٤) المختصر حسن بن سليمان الحلي: ص ١١٢.

جنازتها...

وقال: (والضلع المدقوق، والصك الممزوق) إشارة إلى ما فعلاه مع فاطمة عليها السلام، من مزق صكها، ودق ضلعها.

٤- عن محمد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (بيننا أنا، وفاطمة، والحسن، والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ التفت إلينا فبكي، فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟! قال: أبكي من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدها...)^(١).

٥- عن مديح بن هارون بن سعد، قال: سمعت أبا الطفيل عامر بن وائلة، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال لعمر في جملة كلام له: (... وهي النار التي أضرمتموها على باب داري لتحرقوني وفاطمة بنت رسول صلى الله عليه وآله، وابني الحسن والحسين، وابنتي زينب، وأم كلثوم...)^(٢).

٦- روي عن علي عليه السلام عند دفن الزهراء قوله: (وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك عليّ وعلى هضمها حقها، فأحفها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سيلا...)^(٣).
فإن كلامه عليه السلام هذا وإن كان لا صراحة فيه بما جرى على الزهراء عليها السلام، ولكنه يدل على أن ثمة مظالم بقيت تعتلج بصدرها عليها السلام، ولم تجد إلى بثها سيلا.

وهذه الأمور هي غير فدك، والإرث وغصب الخلافة؛ لأن هذه

(١) مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٥١.

(٢) الهداية الكبرى الحسن بن محمدان الخصيبي: ص ١٦٣.

(٣) الأملالي الشيخ المفيد: ص ٢٨٣.

الأمر قد أعلنتها عليها السلام، وبثتها بكل وضوح، واحتجت لها، وألقت خطاباً جليلاً في بيانها.

ما روي عن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام:

روي عن الشعبي، وأبي مخنف، ويزيد بن حبيب المصري، حديث احتجاج الإمام الحسن المجتبي عليه السلام على عمرو بن العاص، والوليد بن عقبة، وعمرو بن عثمان، وعتبة بن أبي سفيان عند معاوية، وهو حديث طويل، وقد جاء فيه، قوله عليه السلام للمغيرة بن شعبة: (... وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى أدميتها، وألقت ما في بطنها، استذلالاتك لرسول الله صلى الله عليه وآله، ومخالفة منك لأمره، وانتهاكاً لحرمة، وقد قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، أنت سيدة نساء أهل الجنة^(١).

ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام:

١- عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده عليه السلام، عن محمد بن عمار بن ياسر، قال في حديث: (وَحَمَلْتُ بِالْحَسَنِ عليه السلام، فَلَمَّا رُزِقْتَهُ حَمَلْتُ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا بِالْحُسَيْنِ عليه السلام، ثُمَّ رُزِقْتُ زَيْنَبَ عليها السلام، وَأُمَّ كَلْثُومَ عليها السلام، وَحَمَلْتُ بِمُحْسِنٍ عليه السلام، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَجَرَى مَا جَرَى فِي يَوْمِ دُخُولِ الْقَوْمِ عَلَيْهَا دَارَهَا، وَإِخْرَاجِ ابْنِ عَمِّهَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَمَا لَحِقَهَا مِنَ الرَّجْلِ، أَسْقَطَتْ

(١) الاحتجاج الشيخ الطبرسي: ج ١، ص ٤١٤.

به ولدًا تمامًا، وكان ذلك أصل مرضها ووفاتها صلوات الله عليها^(١).

٢- عن سعيد بن قدامة، عن زائدة بن قدامة: إن أبا بكر دعا عليا عليه السلام إلى البيعة، فامتنع... ثم يذكر احتجاج علي عليه السلام عليهم، ثم يقول: فسألت زائدة بن قدامة: عمّن سمعت هذا الحديث؟ قال: من أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام^(٢).

٣- عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته: متى يقوم قائمكم؟

فأجابه جواباً مطولاً ذكر فيه: (..ثم يخرج الأزرق وزريق غصين طرين، يكلمهما فيجيئانه، فيرتاب عند ذلك المبطلون، فيقولون: يكلم الموتى؟! فيقتل منهم خمسمائة مرتاب في جوف المسجد، ثم يحرقها بالخطب الذي جمعاه ليحرقا به عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وذلك الخطب عندنا نتوارثه)^(٣).

(١) دلائل الإمامة محمد بن جرير الطبري: ص ٢٤٢.

(٢) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب ٨ أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري: ص ٦٤ و ٦٥.

(٣) دلائل الإمامة محمد بن جرير الطبري: ص ٤٥٥.

ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام:

١- عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام: (لما أُسري بالنبي صلى الله عليه وآله قيل له: إن الله يختبرك في ثلاث وصار يعددها... إلى أن قال: وأما ابتك فُتْظلم، وتُحرم، ويُؤخذ حَقُّها غَصَباً، الذي تجعله لها، وتُضرب وهي حامل، ويُدخَل عليها وعلى حريمها، ومنزلها بغير إذن، ثم يمسه هوان ودُل، ثم لا تجد مانعاً، وتطرح ما في بطنها من الضرب، وتموت من ذلك الضرب... إلى أن تقول الرواية: وأول من يحكم فيه محسن بن علي عليه السلام في قاتله، ثم في قنفذ، فيؤتيان هو وصاحبه...) (١).

٢- عن يونس بن يعقوب، عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال في حديث طويل: (يا يونس، قال جدي رسول الله صلى الله عليه وآله: ملعون من يظلم بعدي فاطمة ابنتي، ويغصبها حقها ويقتلها) (٢).

٣- ورد في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال للمفضل: ولا كيوم محتتنا بكربلاء، وإن كان يوم السقيفة، وإحراق النار على باب أمير المؤمنين، والحسن، والحسين، وفاطمة، وزينب، وأم كلثوم، وفضة، وقتل محسن بالرفسة أعظم وأدهى وأمر، لأنه أصل يوم العذاب (٣).

(١) كامل الزيارات جعفر بن محمد بن قولويه القمي: ص ٢٣٢ - ٣٣٥.

(٢) كنز الفوائد أبي الفتح الكراجكي: ج ١، ص ١٤٩.

(٣) الهداية الكبرى الحسن بن حمدان الخصيبي: ص ٤١٧.

ما روي عن أحدهما أو كليهما: الباقر والصادق عليهما السلام:

١- روى العلامة العياشي رحمته الله عن أحدهما عليهما السلام حديثاً مطولاً جاء في آخره قوله عليه السلام: فأرسل أبو بكر إليه: أن تعال فبايع، فقال علي: لا أخرج حتى أجمع القرآن، فأرسل إليه مرة أخرى، فقال: لا أخرج حتى أفرغ، فأرسل إليه الثالثة ابن عم له يقال له قنفذ، فقامت فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليها تحول بينه وبين علي عليه السلام، فضر بها، فانطلق قنفذ وليس معه علي، فخشي أن يجمع علي الناس، فأمر بحطب، فجعل حوالي بيته، ثم انطلق عمر بنار، فأراد أن يحرق علي بيته، وفاطمة، والحسن والحسين، صلوات الله عليهم^(١).

٢- عن عبد الله بن محمد الجعفي، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام، قالوا: إن فاطمة عليها السلام لما أن كان من أمرهم ما كان... إلى أن قالوا عليهما السلام: ثم قالت: أما والله يا ابن الخطاب، لولا أني أكره أن يصيب البلاء من لا ذنب له لعلمت أني سأقسم على الله، ثم أجده سريع الإجابة^(٢).

قال شيخ الإسلام المجلسي مفسراً قوله عليه السلام: (كان من أمرهم ما كان): أي من دخولهم دار فاطمة...^(٣).

(١) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٠٧.

(٢) الكافي الشيخ الكليني: ج ١، ص ٤٦٠.

(٣) مرآة العقول المجلسي: ج ٥، ص ٣٤٢.

ما روي عن الإمام الكاظم عليه السلام:

١- نقلاً عن كتاب الوصية للشيخ عيسى بن المستفاد الضرير، عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا الأنصار، وقال: (يا معشر الأنصار، قد حان الفراق... إلى أن قال: ألا إن فاطمة بابها بابي، وبيتها بيتي، فمن هتكه، فقد هتك حجاب الله.

قال عيسى: فبكى أبو الحسن عليه السلام طويلاً، وقطع بقية كلامه، وقال: هُتِكَ والله حجاب الله، هتك والله حجاب الله، هتك والله حجاب الله، يا أمه صلوات الله عليها^(١).

٢- عن عيسى الضرير، عن الكاظم عليه السلام، قال: (قلت لأبي: فما كان بعد خروج الملائكة عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟!)

قال: فقال: ثم دعا علياً وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، وقال لمن في بيته: أخرجوا عني... إلى أن تقول الرواية إنه صلى الله عليه وآله قد قال لعلي: واعلم يا علي، إني راض عمّن رضيت عنه ابنتي فاطمة، وكذلك ربي وملائكته، يا علي ويل لمن ظلمها، وويل لمن ابتزها حقها، وويل لمن هتك حرمتها، وويل لمن أحرق بابها، وويل لمن آذى خليلها، وويل لمن شاقها وبارزها، اللهم إني منهم برئ، وهم مني براء، ثم سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وضم فاطمة إليه، وعلياً، والحسن، والحسين عليهم السلام، وقال: اللهم إني لهم ولمن شايعهم سلم، وزعيم بأنهم يدخلون الجنة، وعدو و حرب

(١) بحار الأنوار المجلسي: ج ٢٢، ص ٤٧٦.

لمن عاداهم وظلمهم، وتقدمهم، أو تأخر عنهم وعن شيعتهم، زعيم بأنهم يدخلون النار.

ثم والله يا فاطمة لا أرضى حتى ترضي، ثم لا والله لا أرضى حتى ترضي، ثم لا والله لا أرضى حتى ترضي (...)(١).

٣- عن علي بن جعفر، عن أخيه، عن أبي الحسن عليه السلام: إن فاطمة عليها السلام صديقة شهيدة(٢).

٤- روى السيد ابن طاووس بإسناده عن الإمام الكاظم عليه السلام، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، ما أنت صانع لو قد تأمر القوم عليك بعدي، وتقدموا عليك، وبعث إليك طاغيتهم يدعوك إلى البيعة، ثم لُبِّتَ [لُبِّتَ الرجلَ تلبياً: إذا جمعتَ ثيابه عند صدره في الخصومة ثم جرته] بثوبك تُفاد، كما يُفاد الشارد من الإبل، مذموماً مخذولاً، محزوناً مهموماً، وبعد ذلك ينزل هذه الذل.

قال: فلما سمعت فاطمة عليها السلام ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله صرخت وبكت، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله لبكائها، وقال: يا بنية لا تبكين ولا تؤذنين جلساءك من الملائكة، هذا جبرئيل بكى لبكائك، وميكائيل وصاحب سر الله إسرافيل، يا بنية لا تبكين فقد بكت السماوات والأرض لبكائك (...)(٣).

(١) بحار الأنوار المجلسي: ج ٢٢، ٤٨٤-٤٨٥.

(٢) الكافي الكليني: ج ١، ص ٤٥٨.

(٣) بحار الأنوار المجلسي: ج ٢٢، ص ٤٩٣.

ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام:

عن بكير بن صالح، وسليمان بن جعفر، عن الرضا عليه السلام، قالاً: دخلنا عليه وهو ساجد في سجدة الشكر، فأطال في سجوده، ثم رفع رأسه، فقلنا له: أطلت السجود؟!!

فقال: (من دعا في سجدة الشكر بهذا الدعاء، كان كالرامي مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر. قال: قلنا: فنكتبه؟

قال: اكتبها، إذا أنتما سجدتما سجدة الشكر، فتقولان: ... ثم ذكر الدعاء وفيه الفقرة التالية: ... واستهزء برسولك، وقتلا ابن نبيك^(١). ويقصد به محسنا عليه السلام.

ما روي عن الإمام الجواد عليه السلام:

١- عن زكريا بن آدم، قال: إني لعند الرضا عليه السلام (إذ جيء بأبي جعفر عليه السلام، وسنه أقل من أربع سنين، فضرب بيده إلى الأرض، ورفع رأسه إلى السماء فأطال الفكر، فقال له الرضا عليه السلام: بنفسي أنت، فلم طال فكرك؟! فقال: فيما صنع بأمي فاطمة عليها السلام... الحديث^(٢).

ونقول: وهذه الرواية وإن لم تكن صريحة في تفاصيل ما جرى، ولكنها أيضاً تعبر عن أنها عليها السلام - شخصياً - قد تعرضت لظلم عظيم.

(١) مهج الدعوات السيد ابن طاووس: ص ٢٥٧.

(٢) دلائل الإمامة محمد بن جرير الطبري: ص ٤٠٠.

ما روي عن الإمام العسكري عليه السلام:

عن محمد بن علي بن طي، وفيه: إن ابن أبي العلاء الهمداني، ويحيى بن محمد بن حويج تنازعا في أمر ابن الخطاب، فتحاكما إلى أحمد بن إسحاق القمي، صاحب الإمام الحسن العسكري، فروى لهم عن الإمام العسكري، عن أبيه عليه السلام: أن حذيفة روى عن النبي صلى الله عليه وآله حديثاً مطولاً يخبر النبي صلى الله عليه وآله فيه حذيفة بن اليمان عن أمور ستجري بعده، ثم قال حذيفة وهو يذكر أنه رأى تصديق ما سمعه: (... وحرف القرآن، وأحرق بيت الوحي... إلى أن قال: ولطم وجه الزكية عليها السلام...) (١).

(١) العقد النضيد والدر الفريد محمد بن الحسن القمي: ص ٦٠ - ٦٣.



الفصل الثاني

مظلومية الزهراء عليها السلام

في كلمات علماء الفرقة المحقة



الفصل الثاني

مظلومية الزهراء عليها السلام في كلمات علماء الفرقة المحقة

توطئة وبيان:

ثم إن قضية التعدي على الزهراء عليها السلام بالضرب، ومهاجمة بيتها، ومحاولة إحراقه، ومباشرة ذلك بالفعل، بل وإسقاط جنينها، وغير ذلك من أمور، قد تعرض لها علماءنا (رضوان الله تعالى عليهم) ضمن الاحتجاج المذهبي، منذ الصدر الأول، وإلى يومنا هذا..

ونحن نذكر عينات من احتجاجات المتكلمين وغيرهم من أعيان الطائفة على خصومهم عبر العصور المتلاحقة، ليظهر أن هذه المفردات لم يخترعها قراء العزاء لاستنزاف دموع الناس بالكلمة الصادقة والكاذبة على حد تعبير البعض، ونترك أمر تقصي ذلك إلى من يشاء، فنقول، وعلى الله نتوكل، ومنه نستمد الحول والقوة والسداد:

١- السيد المرتضى علم الهدى عليه السلام (ت ٤٣٦ هـ):

قال القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥ هـ) وهو من أعظم المعتزلة، رداً على الشيعة: ... ومن جملة ما ذكره من الطعن ادعأؤهم: أن فاطمة عليها السلام لغضبها على أبي بكر وعمر أوصت أن لا يصليا عليها، وأن تُدفن سراً منها، فدفنت ليلاً، وادعأوا برواية رَوَّوها عن جعفر بن محمد وغيره: أن عمر ضرب فاطمة بسوط، وضرب الزبير بالسيف.

وذكروا: أن عمر قصد منزلها، وعلي، والزبير، والمقداد، وجماعة ممن تحلّف عن أبي بكر يجتمعون هناك، فقال لها: ما أجد بعد أبيك أحب إليّ منك، وأيم الله، لئن اجتمع هؤلاء النفر عندك ليُحرَقن عليهم، فمنعت القوم من الاجتماع، ولم يرجعوا إليها حتى بايعوا لأبي بكر... إلى غير ذلك من الروايات البعيدة.

الجواب (أي: جواب القاضي عبد الجبار): إنا لا نصدق بذلك...

وقال (نفس القاضي): ... فأما ما ذكره من حديث عمر في باب الإحراق، فلو صح لم يكن طعنًا على عمر؛ لأن له أن يهدد من امتنع عن المبايعة^(١).

قال السيد المرتضى عليه السلام رداً على كلام القاضي: قد بينّا: أن خبر الإحراق قد رواه غير الشيعة ممن لا يتهم على القوم... إلى أن قال: والذي اعتدّر به من حديث الإحراق إذا صحَّ طريف، وأيّ عذر لمن

(١) المغني ابن قدامة: ج ٢، ص ٣٣٧، والشافي الشريف المرتضى: ج ٤، ص ١١٢-١١٩.

أراد أن يُحرق على أمير المؤمنين، وفاطمة عليها السلام منزلها؟! (١).

وقال -رداً على إنكار عبد الجبار ضرب فاطمة عليها السلام والهجوم على دارها، والتهديد بالإحراق-: وقوله (لا نصدق ذلك ولا نجوزّه)، فإنك لم تسند إنكارك إلى حجة أو شبهة فتكلم عليها، والدفع لما يروى بغير حجة لا يلتفت إليه (٢).

وحين ادعى عبد الجبار: (إن أخبار ضرب فاطمة عليها السلام كروايات الحلول)، أجابه السيد المرتضى عليه السلام بقوله: ألسنت تعلم أن هذا المذهب يذهب إليه أصحاب الحلول، والعقل دال على بطلان قولهم؟! فهل العقل دال على استحالة ما روي من ضرب فاطمة عليها السلام؟! (أراد السيد عليه السلام أن يفرق بين رأي الحلوليين، الذين يذهبون إلى أن الله تعالى يُحِلُّ في جسم... إلخ وبين رأي أتباع أهل البيت عليهم السلام المستند إلى روايات تدل على حرق بيت فاطمة عليها السلام بأن الرأي الأول مخالف للعقل، إذ أن الله ليس جسماً، وأما الرأي الثاني فليس مخالفاً للعقل، فبينهما فرق فإن قال: هما سيّان.

قيل له: فبيّن استحالة ذلك في العقل، كما بيّنت استحالة الحلول، وقد ثبت مرادك، ومعلوم عجزك عن ذلك (٣).

(١) الشافي الشريف المرتضى: ج ٤، ص ١١٩ - ١٢٠.

(٢) الشافي الشريف المرتضى: ج ٤، ص ١١٠ - ١١٣.

(٣) الشافي الشريف المرتضى: ج ٤، ص ١١٧.

وقال قُدَيْبٌ: ... وبعد، فلا فرق بين أن يهدد بالإحراق للعلة التي ذكرها، وبين ضرب فاطمة عليها السلام لمثل هذه العلة، فإن إحراق المنازل أعظم من ضربة بالسوط... فلا وجه لامتعاض صاحب الكتاب من ضربة سوط، وتكذيب ناقلها^(١).

٢- الشيخ الطوسي قُدَيْبٌ (ت ٤٦٠ هـ):

وقال شيخ الطائفة، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي قُدَيْبٌ:

ومما أنكر عليه: ضربهم لفاطمة عليها السلام، وقد روي: أنهم ضربوها بالسياط، والمشهور الذي لا خلاف فيه بين الشيعة: أن عمر ضرب على بطنها حتى أسقطت، فسمي السَّقَط (مُحْسَنًا). والرواية بذلك مشهورة عندهم، وما أرادوا من إحراق البيت عليها حين التجأ إليها قوم، وامتنعوا من بيعته.

وليس لأحد أن ينكر الرواية بذلك، لأننا قد بينا الرواية الواردة من جهة العامة من طريق البلاذري وغيره^(٢)، ورواية الشيعة مستفيضة به، لا يختلفون في ذلك.

وليس لأحد أن يقول: إنه لو صحَّ ذلك لم يكن طعنًا؛ لأن للإمام أن يهدد من امتنع من بيعته إرادة للخلاف على المسلمين.

وذلك: أنه لا يجوز أن يقوم عذر في إحراق الدار على فاطمة وأمير

(١) الشافعي الشريف المرتضى: ج ٤، ص ١٢٠.

(٢) وسيأتي ذكرها قريباً.

المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام، وهل في مثل ذلك عذر يُسمع؟

وإنما يكون مخالفاً للمسلمين وخارقاً لإجماعهم إذا كان الإجماع قد تقرر وثبت، وإنما يصح ذلك ويثبت متى كان أمير المؤمنين عليه السلام ومن قعد عن بيعته ممن انحاز إلى بيت فاطمة عليها السلام داخلاً فيه (أي: الإجماع) غير خارج عنه.

وأى إجماع يصح مع خلاف أمير المؤمنين عليه السلام - وحده، فضلاً عن أن يبايعه على ذلك غيره، ومن قال هذا من الجبائي وغيره - بانته عداوته، وعصبيته؛ لأن قصة الإحراق جرت قبل مبايعة أمير المؤمنين عليه السلام والجماعة الذين كانوا معه في منزله، وهم إنما يدعون الإجماع - فيما بعد - لما بايع الممتنعون... فبان: أن الذي أنكرناه مُنكر^(١).

وقال الشيخ الطوسي أيضاً:

وقد روى البلاذري، عن المدائني، عن مسلمة بن محارب، عن سُلَيْمان التميمي عن أبي عون: أن أبا بكر أرسل إلى علي عليه السلام يريد به على البيعة، فلم يبايع - ومعه قَبَسٌ - فتلقته فاطمة عليها السلام على الباب، فقالت: يا ابن الخطاب، أترك مُحرقاً عليّ بابي؟

قال: نعم وذلك أقوى فيما جاء به أبوك^(٢).

(١) تلخيص الشافي الشيخ محمد بن الحسن الطوسي: ج ٣، ص ١٥٦-١٥٧.

(٢) تلخيص الشافي: ج ٣، ص ٧٦، والشافي للسيد المرتضى: ج ٣، ص ٢٦١. وراجع البحار: ج ٢٨، ص ٣٨٩-٤١١، وهامش: ص ٢٦٨، وأنساب الأشراف: ج ١، ص ٥٨٦. وراجع المصادر التالية، فإن بعضها أبدل كلمة (بابي)، بكلمة (بيتي): العقد

قال الشيخ الطوسي: وهذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة، وإنما الطريف أن يرويه شيوخ محدثي العامة، لكنهم كانوا يروون ما سمعوا بالسلامة، وربما تنبهوا على ما في بعض ما يروونه عليهم، فكفوا منه، وأي اختيار لمن يحرق عليه بابه حتى يبايع؟^(١).

٣- أبو الصلاح الحلبي رحمته الله (ت ٤٧٤ هـ):

قال الفقيه الكبير الشيخ أبو الصلاح الحلبي رحمته الله: وقصدُهم علياً عليه السلام بالأذى، لتخلفه عنهم، والإغلاظ له في الخطاب، والمبالغة في الوعيد، وإحضار الخطب لتحريق منزله، والهجوم عليه، بالرجال من غير إذنه، والإتيان به مُلبِّياً، واضطرارهم بذلك زوجته وبناته، ونساءه، وحامته من بنات هاشم وغيرهم إلى الخروج من بيوتهم، وتجريد السيوف من حوله، وتوَعَّده بالقتل إن امتنع من بيعتهم^(٢).

٤- الشيخ عبد الجليل القزويني رحمته الله (ت حدود ٥٦٠ هـ).

جاء في كتاب (بعض فضائح الروافض): ... يقولون، (أي: الروافض): إن عمر ضرب على بطن فاطمة، وقتل جينياً في بطنها كان

الفريد: ج ٤، ص ٢٥٩-٢٦٠، وكنز العمال: ج ٣، ص ١٤٩، والرياض النضرة: ج ١، ص ١٦٧، والمختصر في أخبار البشر: ج ١، ص ١٥٦، والطرائف: ص ٢٣٩، وتاريخ الخميس: ج ١، ص ١٧٨، ونهج الحق: ص ٢٧١، ونفحات اللاهوت: ص ٧٩، وراجع العوالم: ج ١١، ص ٦٠٢-٤٠٨، والشافي لابن حمزة: ج ٤، ص ١٧٤.

(١) تلخيص الشافي الشيخ محمد بن الحسن الطوسي: ج ٣، ص ٧٦.

(٢) تقريب المعارف أبي الصلاح تقي بن نجم الحلبي: ص ٢٣٣.

الرسول صلى الله عليه وآله سماه محسناً...

فجوابه (أي: من قبل صاحب الكتاب المذكور): ... إن هذا الخبر صحيح، وقد نقله الشيعة وأهل السنة في كتبهم، ولكن قد روي عن المصطفى صلى الله عليه وآله قوله: (إنما الأعمال بالنيات)، فإن كان قصد عمر هو أخذ علي للبيعة، ولم يقصد إسقاط الجنين، ولعل عمر لم يكن يعلم أن فاطمة كانت خلف الباب، فيكون قتله للجنين خطأ لا عن عمد.

وحتى لو كان قد قتله عمداً، فإنه لم يكن معصوماً، والله هو الذي يحكم فيه، وليس لنا نحن ذلك، ولا يمكن أن يقال، أكثر من ذلك هنا. والله أعلم بأعمال عباده وبضمايرهم، وسرائرهم.

وقال (نفس الكاتب): يقولون: إن عمر وعثمان منعا فاطمة الزهراء من البكاء على أبيها...^(١).

ويقول في موضع آخر: إن عمر مزق صحيفة فاطمة حول فذك، وضربها على بطنها، ثم منعوها من البكاء على أبيها^(٢).

وقد ذكر الشيخ القزويني قده في الرد على صاحب هذا الكتاب ما لفظه: إن الاعتذار المذكور عن قتل المحسن غريب وعجيب، أمام هذا السيل الهائل من الروايات المصرحة بمعرفته بوجودها عليها السلام خلف

(١) الفقرات المتقدمة مترجمة من كتاب النقض للسيد عبد الجليل القزويني: ص ٢٩٨.

(٢) المصدر السابق: ص ٣٠٢.

الباب، حتى لقد جاء في بعضها أنه قد ضرب أصابعها حين أمسكت الباب لتمنعهم من فتحه، وأخبرته أنها حاسرة حتى لا يدخل عليها بيتها.

ثم هو قد رفضها، ولطمها، وضربها هو وقنفذ وغيرهما.

فما ندري! كيف يمكن اعتبار قتل المحسن خطأ، إلا أن يكون للخطأ مفهوم ومعنى آخر، لا يدركه غير كاتب تلك الكلمات، ومنشئها.

ومهما يكن من أمر، فإننا إنما نقلنا عنه هذه الفقرات، لدلالاتها بوضوح على أن ضربها، وإهانتها، وكسر الباب، والدخول عليها في بيتها عنوة، وإسقاط جنينها كان أمراً مسلماً، يحتج به فريق، ويتمحل له المبررات والتوجيهات - مهما كانت تافهة وباردة - فريق آخر.

ونحن لو أردنا أن نعتمد هذا النوع من التبريرات، فلن نعثر بعد هذا على وجه الأرض على مجرم يُدان بجريمته، ويستحق العقوبة.

ولربما تمكن البعض من إيجاد العذر لإبليس، الذي حاول الغزالي التخفيف عنه، وصرّف الناس عن لعنه، حين قال: ولا بأس بالسكوت عن لعنه^(١).

نعم، لقد قال ذلك، وهو يحاول تبرئة يزيد الخمر والنفجور من جريمة قتل الحسين عليه السلام. فاقراً، واعجب، فما عشت أراك الدهر عجباً.

(١) إحياء علوم الدين للغزالي: ج ٣، ص ١٢٥.

٥- يحيى بن محمد العلوي البصري^(١) (ت ٦١٣هـ):

قال ابن أبي الحديد المعتزلي (المتوفى سنة ٦٥٦هـ) نقلاً عن أستاذه أبي جعفر يحيى بن محمد العلوي البصري: فإن قلت: إن بيت فاطمة عليها السلام إنما دُخِل، وسترها إنما كُشِف حفظاً لنظام الإسلام، وكى لا يتتشر الأمر، ويُخرج قوم من المسلمين أعناقهم من ربة الطاعة، ولزوم الجماعة..

قيل لكم: وكذلك ستر عائشة إنما كُشِف، وهو دجها إنما هتك لأنها نشرت جبل الطاعة، وشقت عصا المسلمين، وأراقت دماء المسلمين.. إلى أن قال: فكيف صار هتك عائشة من الكبائر، التي يجب معها التخليد في النار، والبراءة من فاعله، من أوكد عرى الإيمان، وصار كشف بيت فاطمة عليها السلام والدخول عليها منزلها، وجمع حطب ببابها، وتهدها بالتحريق من أوكد عرى الدين، وأثبت دعائم الإسلام، ومما أعز الله به المسلمين، وأطفأ نار الفتنة، والحرمتان واحدة، والستران واحد؟.

وما نحب أن نقول لكم: إن حرمة فاطمة عليها السلام أعظم، ومكانها أرفع، وصيانتها لأجل رسول الله صلى الله عليه وآله أولى، فإنها بضعة منه، وجزء من لحمه ودمه، وليست كالزوجة الأجنبية، التي لا نسب بينها وبين الزوج.

إلى أن قال: وكيف تكون عائشة أو غيرها في منزلة فاطمة عليها السلام، وقد أجمع المسلمون كلهم - من يحبها ومن لا يحبها منهم - : أنها سيده

(١) الحسن بن البصري النقيب، كان نقيب الطالبين في البصرة فترك النقابة لابنه وعاش في بغداد، ذكره ابن أبي الحديد في النهج مرات عديدة وقال إنه لم يكن يتعصب للمذهب رغم علويته.

نساء العالمين؟!

قال: وكيف يلزمنا اليوم حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في زوجته، وحفظ أم حبيبة في أخيها، ولم تلزم الصحابة أنفسها حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل بيته^(١).

٦- السيد ابن طاووس توفي سنة ٦٦٤ هـ:

ويحتج العالم العابد الزاهد صاحب الكرامات الباهرة السيد رضي الدين علي بن طاووس توفي سنة ٦٦٤ هـ على أهل المذاهب الأخرى بما جرى على الزهراء عليها السلام، ويروي لهم رواياتهم التي أثبتوها في مصادرهم، فكان مما ألزمهم به قوله: وقد تقدم ذكر بعض ذلك من صحاحهم عند ذكر تأخرهم مع علي عليه السلام عن بيعة أبي بكر، وعند ذكر اجتماعهم، لما أراد أبو بكر وعمر تحريق علي والعباس بالنار^(٢).

ويقول: ومن طرائف الأحاديث المذكورة ما ذكره الطبري، والواقدي، وصاحب الغرر، من القصد إلى بيت فاطمة، وعلي، والحسن والحسين عليهم السلام بالإحراق.

أين هذه الأفعال المنكرة من تلك الوصايا المتكررة من نبينهم محمد صلى الله عليه وآله...^(٣).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠، ص ١٦-١٧.

(٢) الطرائف السيد رضي الدين علي بن طاووس: ص ٢٧٤.

(٣) المصدر السابق: ص ٢٤٥.

إلى أن قال: ومن أطرف الطرائف قصدهم لإحراق علي عليه السلام والعباس بالنار في قوله: فأقبل بقبس من نار علي أن يضرم عليهما، وقد كان في البيت فاطمة.

وفي رواية أخرى: أنه كان معهم في البيت الزبير، والحسن، والحسين عليهم السلام، وجماعة من بني هاشم، لأجل تأخرهم عن بيعة أبي بكر، وطمعهم فيها.

أما ينظر أهل العقول الصحيحة من المسلمين: أن محمداً صلى الله عليه وآله كان أفضل الخلائق عندهم، ونبوته أهم النبوات، ومبايعته أوجب المبايعات، ومع هذا فإنه بُعث إلى قوم يعبدون الأصنام والأحجار، وغيرهم من أصناف الملحددين والكفار، وما سمعناه أنه استحل، ولا استجاز، ولا رضي أن يأمر بإحراق من تأخر عن نبوته وبيعته.

فكيف بلغت العداوة لأهل بيته والحسد لهم، والإهمال لوصيته بهم إلى أن يواجهوا ويتهددوا أن يحرقوا بالنار؟

وقد شهدت العقول أن بيعته كانت على هذه الصفات، وأن إكراه الناس عليها بخلاف الشرائع والنبوات والعادات.

ثم يذكر رواية ابن مسعود قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فمررنا بقرية نمل، فأحرقنا، فقال النبي صلى الله عليه وآله: (لا ينبغي لبشر أن يعذب بعذاب الله تعالى).

قال عبد الحمود: وكيف كان أهل بيت النبوة أهون من النمل؟!

وكيف ذكروا: أنهم يعذبونهم بعذاب الله تعالى من الحريق بالنار؟! والله، إن هذه الأمور من أعظم عجائب الدهور^(١).

وقال عليه السلام: ... فأما علي عليه السلام، فقد عرفت ما جرى عليه من الدفع عن خلافته ومنزلته، وما بلغوا إليه من القصد لإحراقه بالنار، وكسر حرمة^(٢).

وقال السيد ابن طاووس عليه السلام أيضاً:

وما كفاه ذلك حتى بعث عمر إلى باب أبيك علي عليه السلام وأمك فاطمة عليها السلام وعندهما العباس وجماعة من بني هاشم، وهم مشغولون بموت جدك محمد صلى الله عليه وآله والماتم، فأمر أن يُحرقوا بالنار إن لم يخرجوا للبيعة، على ما ذكره صاحب كتاب العقد في الجزء الرابع منه وجماعة ممن لا يتهم في روايتهم، وهو شيء لم يبلغه إليه أحد فيما أعلم قبله ولا بعده من الأنبياء والأوصياء، ولا الملوك المعروفين بالقسوة والجفاء، ولا ملوك الكفار، أنهم بعثوا من يحرقوا الذين تأخروا عن بيعتهم بحريق النار، مضافاً إلى تهديد القتل والضرب.

أقول: ولا بلغنا أن أحد الممالك كان لهم نبي أو ملك... قد أغناهم بعد الفقر وخلصهم من الذل والضر، ودلهم على سعادة الدنيا والآخرة، وفتح عليهم بنبوته بلاد الجبابرة، ثم مات وخلف فيهم بتناً واحدة من

(١) الطوائف السيد رضي الدين علي بن طاووس: ص ٢٤٥-٢٤٦.

(٢) المصدر السابق: ص ١٩٥.

ظهره، وقال لهم: (إنها سيدة نساء العالمين)، وطفلين معها منها لهما دون سبع سنين أو قريب من ذلك، فتكون مجازاة ذلك النبي أو الملك من رعيته أنهم ينفذون ناراً ليحرقوا ولديه، ونفس ابنته، وهما في مقام روحه ومهجته^(١).

وقال أيضاً وهو يحتج على الآخرين: وذكر الواقدي: أن عمر جاء إلى علي في عصابة منهم أسيد بن الحصين، وسلمة بن سلامة الأشهلي، فقال: أخرجوا، أو لنحرقنَّها عليكم...^(٢).

٧- الشيخ نصير الدين الطوسي رحمته الله (ت ٦٧٢ هـ).

قال الإمام المحقق نصير الدين الطوسي محمد بن محمد بن الحسن عليه السلام:
وبعث إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام لما امتنع عن البيعة، فأضرم فيه النار، وفيه فاطمة عليها السلام، وجماعة من بني هاشم^(٣).

ونلاحظ: أن شمس الدين الإسفراييني في كتابه (تسديد العقائد في شرح تجريد القواعد) ويعرف بالشرح القديم، والقوشجي في شرحه للتجريد لم ينكرا كلام المحقق الطوسي، ولا شككا في صحة الرواية كما هو دأبها في الموارد الأخرى، بل اكتفيا بتوجيه تأخر علي عليه السلام عن بيعة

(١) كشف المحجة السيد ابن طاووس: ص ١٢٠-١٢١.

(٢) الطوائف السيد رضي الدين علي بن طاووس: ص ٢٣٨-٢٣٩، وإحقاق الحق للتستري: ج ٢، ص ٣٧٠.

(٣) شرح تجريد الاعتقاد العلامة الحلي: ص ٤٠٢، ونهج الحق العلامة الحلي: ص ٢٧١-

أبي بكر، بدعوى طرّو عذر ونحو ذلك، فراجع^(١).

مع أن القوشجي مشهود له بالتعصب حتى وصفه بعض كبار علماء الإمامية: بالمتعصب العنود اللدود^(٢).

وقال عنه في مورد آخر: وهذا منه مكابرة محضّة، صرفة بحثة؛ لأن تخلفهم عن جيشه^(٣) وولايته مشهور في الطرفين، مذكور في الطرفين، غير قابل للمنع، والشريف لما كان منصفاً فسلمه وأوله.

والقوشجي لما كان مكابراً عنوداً، لجوجاً لدوداً منعه، كما هو دأبه في المواضع جلها، بل كلها، حيث يعجز عن الجواب^(٤).

وثمة موارد أخرى يحدث فيها عن خصوصية القوشجي هذه^(٥).

٨- العلامة الحلي قده (ت ٧٢٦ هـ):

وزاد العلامة الحلي قوله: وأخرجوا علياً عليه السلام كرهاً وكان معه الزبير في البيت، فكسروا سيفه، وأخرجوا من الدار من أخرجوا، وضربت فاطمة، وألقت جيناً اسمه مُحسن^(٦).

وقال أيضاً: وهو يعدد المؤاخذات على الخليفة الثاني: ... قصد

(١) شرح التجريد للقوشجي: ص ٤٨٢ - ٤٨٣.

(٢) الرسائل الاعتقادية للخواجوي: ص ٤٠٩.

(٣) أي جيش أسامة.

(٤) الرسائل الاعتقادية للخواجوي: ص ٤١٢.

(٥) الرسائل الاعتقادية للخواجوي: ص ٤٧٣ - ٤٧١.

(٦) كشف المراد العلامة الحلي: ص ٤٠٢ - ٤٠٣.

بيت النبوة بالإحراق^(١).

٩- الفاضل المقداد رضي الله عنه (ت ٨٢٦ هـ):

وقال الفقيه المتكلم المحقق الشيخ المقداد السيوري رضي الله عنه : إن علياً عليه السلام وجماعة لما امتنعوا عن البيعة، والتجأوا إلى بيت فاطمة عليها السلام منكرين بيعته بعث إليها عمر حتى ضربها على بطنها، وأسقطت سقطا اسمه مُحسن، وأضرم النار ليحرق عليهم البيت، وفيه فاطمة عليها السلام، وجماعة من بني هاشم، فأخرجوا علياً عليه السلام قهراً بحمائل سيفه يقاد.

لا يقال: هذا الخبر يختص الشيعة بروايته، فيجوز أن يكون موضوعاً للتشنيع.

لأننا نقول: ورد أيضاً من طريق الخصم، رواه البلاذري، وابن عبد البر، وغيرهما، ويؤيده قوله عند موته: ليتني تركت بيت فاطمة لم أكشفه^(٢).

ونقول: إن إصرار كبار علماء المذهب وأساطينه حسبما ظهر مما نقلناه عنهم على الاستدلال في علم الكلام على خصومهم بهذا الأمر، وإرساله إرسال المسلمات، وعدم قدرة الآخرين على التخلص والتملص منه، يدل دلالة ظاهرة على أن إنكار هذا الأمر أو التشكيك فيه من البعض غير مقبول بل غير معقول، ولا سيما مع هذا الكم الهائل

(١) نهج الحق العلامة الحلي: ص ٢٧٥-٢٧٦.

(٢) اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية مقداد عبد الله الفاضل السيوري الحلي: ص ٣٠٢.

من النصوص ومع تواتر الروايات عن المعصومين، الأمر الذي يقطع كل عذر، ويمنع أي تعلق أو تبرير.

١٠- الشيخ البياضي العاملي رحمته الله (ت ٨٧٧ هـ):

وقال العلامة الفقيه، والمتكلم النبيه، الشيخ زين الدين البياضي رحمته الله:

ومنها ما رواه البلاذري، واشتهر في الشيعة: أنه حصر فاطمة عليها السلام في الباب، حتى أسقطت مُحسناً، مع علم كل أحد بقول أبيها لها: (فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني)^(١).

قالوا: عائشة لم تكن ابنة محمد، وحين عقر جملها حمت المسلمين لحرمة زوجها، فتطارت الرؤوس والأكف حولها، وما فعل بفاطمة من النكير أعظم من عقر البعير، فكيف لم يتحم المسلمون لها^(٢).

وقال: طلب هو وعمر إحراق بيت أمير المؤمنين عليه السلام لما امتنع هو وجماعة من البيعة، ذكره الواقدي في روايته، والطبري في تاريخه، ونحوه ذكر ابن عبد ربه^(٣).

(١) الصراط المستقيم الشيخ زين الدين البياضي: ج ٣، ص ١٢.

(٢) الصراط المستقيم الشيخ زين الدين البياضي: ج ٢، ص ١٣.

(٣) المصدر السابق: ج ٢، ص ٣٠١.

١١- ابن أبي جمهور الإحسائي رضي الله عنه (ت ٩٠١هـ):

وقال الفقيه المتكلم، محمد بن علي ابن أبي جمهور الإحسائي في مناظرته مع الفاضل المهروي، والتي جرت سنة ٨٧٨هـ، وهي مناظرة مشهورة بين الطائفة^(١).

(وأراد إحراق بيت فاطمة لما امتنع علي، وبعض بني هاشم من البيعة، وضغطها بالباب حتى أجهضت جنينا، وضربها قنفاً بالسيف عن أمره حتى أنها ماتت وألم السياط وأثرها بجنبها، وغير ذلك من الأشياء المنكرة.

فقال: إن ذلك من رواياتكم وطرقكم، فلا يقوم بها حجة على غيركم.

فقلت: أما الإلث... إلى أن قال: وأما حديث الاحراق، والضرب، وإجهاض الجنين، فبعضه مروى عنكم، وهو العزم على الإحراق، رواه الطبري، والواقدي، وابن قتيبة^(٢).

(١) راجع: الذريعة السيد المرتضى: ج ٢٢، ص ٢٨٥-٢٨٦. وروضات الجنات الميرزا محمد باقر

الخوانساري: ج ٧، ص ٢٧، ولؤلؤ البحرين الشيخ يوسف البحراني: ص ١٦٦.

(٢) مناظرة الغروي والمهروي: ص ٤٧، ٤٨.

١٢- المحقق الكركي قده (ت ٩٤٠هـ):

وقال المحقق الكركي قده: والطلب إلى البيعة، (أي: طلب القوم من أمير المؤمنين عليه السلام البيعة) بالإهانة والتهديد بتحريق البيت، وجمع الحطب عند الباب، وإسقاط فاطمة مُحسنا، ولقد ذكروا - كما رواه أصحابنا - أن هذا الفعل منهم إغراء للباقيين بالظلم لهم، والانتقام منهم ^(١).

وقال: فضلا عن إلزامهم له عليها السلام بها، والتشديد عليه، والتهديد بتحريق البيت، وجمع الحطب عند الباب، كما رواه المحدثون والمؤرخون، مثل الواقدي وغيره ^(٢).

وقال أيضاً: إنه قد روى نَقْلَةً الأخبار، ومدونو التواريخ، - ومن تصفح كتب السير عَلِمَ صحة ذلك -: أن عمر لما بايع صاحبه، وتحلف علي عليه السلام عن البيعة جاء إلى بيت فاطمة عليها السلام لطلب علي إلى البيعة، وتكلم بكلمات غليظة، وأمر بالحطب ليحرق البيت على من فيه، وقد كان فيه أمير المؤمنين عليه السلام وزوجته وأبناؤه، وممن انحاز إليهم الزبير، وجماعة من بني هاشم ^(٣).

وقال: ولو أن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى لهما بالأمر، ونص عليهما بالإمامة لما جاز لهما عقوبة الممتنع من البيعة بالتحريق، وكان (أي:

(١) نفحات اللاهوت المحقق الكركي: ص ١٣٠.

(٢) المصدر السابق: ص ٦٥.

(٣) نفحات اللاهوت المحقق الكركي: ص ٧٨.

وإن كان الممتنع) من أداني القوم وأصاغرهم، فكيف وهما إنما يدعيان الخلافة...^(١).

١٣- ابن مخدوم رضي الله عنه (ت ٩٧٦هـ):

وقال العالم الخبير أبو الفتح ابن مخدوم العرشاهي رضي الله عنه في شرحه للباب الحادي عشر في مقام الإيراد على خلافة أبي بكر... وأيضاً بعث إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام لما امتنع عن البيعة، فأضرم فيه النار، وفيه سيدة نساء العالمين^(٢).

١٤- الشهيد القاضي التستري رضي الله عنه (ت ١٠١٩هـ):

وبعد أن ذكر الشهيد السعيد والمتكلم النحرير القاضي نور الله التستري رضي الله عنه بعض النصوص الدالة على إسقاط الجنين، وإرادة إحراق بيت الزهراء عليها السلام، وغير ذلك: قال: ... وما ظنك بأمر يدفع فيه صدور المهاجرين، وتكسر سيوفهم، وتشهر فيه السيوف على رؤوس المسلمين، ويقصد إحراق بيوت ساداتهم إلى غير ذلك.

وكيف لا يكون ذلك إكراهاً، لولا عمى الأفتدة، فإنها لا تعمي الأبصار، ولكن تعمي القلوب التي في الصدور...^(٣).

(١) المصدر السابق: ص ٧٨.

(٢) مفتاح الباب ابن مخدوم العرشاهي: ص ١٩٩، تحقيق الدكتور مهدي محقق.

(٣) إحقاق الحق القاضي نور الله التستري: ج ٢، ص ٣٧٤.

١٥- ابن سعد الجزائري قاضي (ت ١٠٢١هـ):

وقال المحقق الجليل الشيخ عبد النبي بن سعد الجزائري قاضي وهو من أجلاء علماء عصره.

ومنها: أنه بعث إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام لما امتنع من البيعة، وأمر أن تُضرم فيه النار، وكشفوه، وفيه فاطمة عليها السلام، وجماعة من بني هاشم، وأخرجوا علياً عليه السلام، وضربوا فاطمة عليها السلام، فألقت جنيناً^(١)... إلى أن قال: كيف وإنما خرج كرها، بعد طول المجادلة، وكثرة الاحتجاج، والمناشدة، وصعوبة التهديد والمجالدة، وإضرار النار في الدار، وضرب المعصومة بنت المختار، وإزعاج السادة الأبطال^(٢).

١٦- الحر العاملي قاضي (ت ١١٠٤هـ):

وقال الفقيه المتكلم، صاحب الموسوعة الحديثية الرائدة (وسائل الشيعة)، وهو يتحدث عن أبي بكر، وعمّا ينفي أهليته للخلافة:

ومنها: أنه طلب هو وعمر إحراق بيت أمير المؤمنين عليه السلام لما امتنع هو وجماعة عن البيعة، ذكره الواقدي في روايته، والطبري في تاريخه، ونحوه ذكر ابن عبد ربه، وهو من أعيانهم وكذا مصنف كتاب أنفاس الجواهر...^(٣).

(١) الإمامة الشيخ عبد النبي بن سعد الجزائري: ص ٨١.

(٢) الإمامة الشيخ عبد النبي بن سعد الجزائري: ص ٨١.

(٣) إثبات الهداة الحر العاملي: ج ٢، ص ٣٦٨.

وله كلمات متنوعة ومتفرقة عديدة في مقام الاحتجاج والاستدلال لا نجد ضرورة لنقلها فمن أرادها فليراجعها^(١).

١٧- العلامة المجلسي قده (ت ١١١٠ هـ):

وقال العلامة المتبحر شيخ الإسلام الشيخ محمد باقر قده (المجلسي الثاني) في مقام الإيراد على خلافة عمر بن الخطاب: ... الطعن السابع عشر: إنه همَّ بإحراق بيت فاطمة عليها السلام وكان فيه أمير المؤمنين، وفاطمة، والحسنان عليهم السلام، وهددهم، وآذاهم^(٢).

وقال المجلسي أيضا: ... إذ تبين بالمتفق عليه من أخبارهم وأخبارنا: أن عمر همَّ بإحراق بيت فاطمة عليها السلام بأمر أبي بكر، أو برضاه، وقد كان فيه أمير المؤمنين، وفاطمة، والحسنان عليهم السلام وهددهم وآذاهم، مع أن رفعة شأنهم عند الله، وعند رسول الله صلى الله عليه وآله مما لا ينكره إلا من خرج عن الإسلام^(٣).

١٨- أبو الحسن الفتوي قده (ت ١١٣٨ هـ):

قال الشريف أبو الحسن الفتوي قده، وهو من أعظم علماء عصره: فالآن نشرع في بيان بُدِّ مما جرى عليها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، من التعدي والتفريط، بحيث أجهرت بالشكوى، وأظهرت الوجد^(٤) والغضب

(١) المصدر السابق: ص ٣٣٤ و ٣٦١ و ٣٧٦ و ٣٧٧.

(٢) بحار الأنوار العلامة المجلسي: ج ٣١، ص ٥٩.

(٣) المصدر السابق: ج ٢٨، ص ٤٠٨-٤٠٩.

(٤) الوجد: معناه الغضب.

على المعتدين عليها، حتى أنها أوصت بمنعهم عن حضور جنازتها، إذ لا يخفى حينئذ على كل منصف، متذكر لما ذكرناه في شأنها: أن صدور مثل هذا عنهم قدح صريح فيهم، حيث لم يبالوا - أولاً - بما ورد في حقها، ولم يخافوا - ثانياً - من غضب الله ورسوله صلّى الله عليه وآله.

ثم يستمر في الاستدلال.. ثم يذكر رواية عن بكاء النبي صلّى الله عليه وآله حين حضرته الوفاة، فسئل عن ذلك، فقال: أبكي لذريتي، وما يصنع بهم شرار أمتي من بعدي، وكأني بفاطمة وقد ظلمت من بعدي، وهي تنادي: يا أبتاه، يا أبتاه، فلا يعينها أحد من أمتي.

ثم يقول: هذا الكلام من النبي صلّى الله عليه وآله إشارة إلى ما سيأتي...، من بيان هجوم عمر وجماعة معه، بأمر أبي بكر على بيت فاطمة عليها السلام، لإخراج علي عليه السلام والزبير منه للبيعة، وكذا إلى منعها عن فدك، والخمس، وبقية إرثها من أبيها صلّى الله عليه وآله.

ولا بأس إن ذكرنا مجملًا من ذلك ها هنا:

نقل جماعة منهم الطبري، والجوهري، والقتيبي، والسيوطي، وابن عبد ربه، والواقدي، وغيرهم خلق كثير: أن عمر بن الخطاب وجماعة معه، منهم خالد بن الوليد، أتوا بأمر أبي بكر إلى بيت فاطمة عليها السلام، وفيه علي عليه السلام والزبير، وغيرهما، فدقوا الباب، وناداهم عمر، فأبوا أن يخرجوا.

فلما سمعت فاطمة عليها السلام أصواتهم نادت بأعلى صوتها باكية: يا

أبتاه، يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب، وابن أبي قحافة.

وفي رواية القتيبي، وجمع غيره: أنهم لما أبوا أن يخرجوا دعا عمر بالخطب، وقال: والذي نفس عمر بيده، لتخرُجُنَّ، أو لأحرقنها عليكم على ما فيها، فقليل له: إن فيها فاطمة؟! فقال: وإن...

وفي رواية ابن عبد ربه: إن فاطمة قالت له: يا ابن الخطاب، أجتئنا لتحرق دارنا؟ قال: نعم.

وفي رواية زيد بن أسلم: إنها قالت: تحرق عليّ، وعلى ولدي؟ قال: إي والله، أو ليخرُجُنَّ، وليبأيُنَّ.

ثم إن القوم الذين كانوا مع عمر لما سمعوا صوتها وبكاءها انصرف أكثرهم باكين، وبقي عمر وقوم معه، فأخرجوا عليا.

حتى في رواية أكثرهم: إن عمر دخل البيت، وأخرج الزبير، ثم عليا، واجتمع الناس ينظرون، وصرخت فاطمة وولولت، حتى خرجت إلى باب حجرتها، وقالت: ما أسرع ما أغرُتُم على أهل بيت نبيكم.

وقد ذكر الشهرستاني في كتاب الملل والنحل: أن النّظام نقل: أن عمر ضرب بطن فاطمة ذلك اليوم، حتى أَلقت المُحسن من بطنها، وكان يصيح: أحرقوها بمن فيها.

وفي روايات أهل البيت عليهم السلام: أن عمر دفع باب البيت ليدخل،

وكانت فاطمة عليها السلام وراء الباب، فأصابها بطنها، فأسقطت من ذلك جنينها المسمى بالمحسن، وماتت بذلك الوجع.

وفي بعض رواياته: أنه ضربها بالسوط على ظهرها، وفي رواية: أن قنفذ ضربها بأمره.

ثم يذكر عليه السلام خلاصة عما جاء في كتاب سليم بن قيس، ويذكر أيضا قول الإمام الحسن عليه السلام للمغيرة بن شعبة.

ثم يقول: وكفى ما ذكروه في ثبوت دخول بيتها، الذي هو من بيوت النبي صلى الله عليه وآله بغير إذنها، وفي تحقق الأذى، لا سيما مع التهديد بالإحراق، حتى أن في الاستيعاب، وكتاب الغرر وغيرهما، عن زيد بن أسلم، أنه قال: كنت ممن حمل الحطب مع عمر إلى دار فاطمة^(١).

وقال عليه السلام أيضا: ثبوت أذية الرجلين لفاطمة غاية الأذى يوم مطالبة علي عليه السلام بالبيعة، حتى الهجوم على بيتها، ودخوله بغير إذن، بل ضربها، وجمع الحطب لإحراقه، وكذا أذيتها في أخذ فذك منها، ومنع إرثها، وقطع الخمس، ونحو ذلك، ووقوع المنازعة بينها وبين من آذاها، وتحقق غضبها، وسخطها على من عاندها، إلى أن ماتت على ذلك، فمما لا شك فيه عندنا معشر الإمامية، بحسب ما ثبت وتواتر من أخبار ذريتها الأئمة الأطهار، والصحابة الأخيار كما هو مسطور في كتبهم، بل باعتراف جماعة من غيرهم أيضا، كما سيأتي بعض ذلك، سوى ما مر من

(١) ضياء العالمين (مخطوط): ج ٢، ص ٦٠ - ٦٤.

أخبار مخالفيهم.

وأما المخالفون، فأمرهم عجيب غريب في هذا الباب، لأن عامة قدماء محدثهم سَطَّروا في كتبهم جميع ما نقلناه عنهم... إلى أن قال: بل أكثرها موجودة في كتبهم المعتبرة، بل صحاحهم المعتمدة عندهم، لا سيما الصحيحين، اللذين هما عندهم تاليا كتاب الله في الاعتماد، كما صرحوا به.

وقد عرفت، ما فيها من الدلالة صريحا، حتى على صريح طردها، ومنعها عن ميراثها، وفدكها، وخمسها، ودوام سخطها لذلك إلى موتها، مع موافقة مضمونها لما هو معلوم بين من دفنها سرا، وإخفاء قبرها، بحيث إنهم إلى الآن مختلفون في موضعه... إلى أن قال عليه السلام - وهو يتحدث عن بعضهم الذي لم يمكنه إنكار أصل القضية -: أسقط من بعض ما نقله ما كان صريحا في دوام غضبها، بل مَوَّه في النقل بذكر ما يشعر بعدم الغضب، غفلةً منه عن أن مثل هذا لا ينفع في مقابل تلك المعارضات القوية كثرة، وسندا، ودلالة...^(١).

وقال عليه السلام: ... إن الذي يظهر من روايات القوم، التي نقلناها من كتبهم، موافقة لما روي عن ذريتها الأئمة عليهم السلام وغيرهم هو أن أسباب الأذية لم تكن شيئا واحدا، بل كانت متعددة، تواترت منهم عليها من حين وفاة أبيها صلى الله عليه وآله إلى أن توفيت هي عليها السلام: من الهجوم على بابها، بل

(١) ضياء العالمين (مخطوط) أبو الحسن الفتوني: ج ٢، ص ٩٦ - ٩٧.

على داخل بيتها بغير إذنها، وسائر ما ذكرناه، حتى لو فرضنا أنه لم يصدر منهم غير محض إظهار الإهانة يوم مطالبة علي للبيعة...^(١).

١٩- الخواجوي المازندراني رضي الله عنه (ت ١١٧٣هـ):

وقال المحقق الخواجوي المازندراني رضي الله عنه في رسالته (طريق الإرشاد)، وهو من أكابر علماء الإمامية في عصره: وأما إيذاؤهم فاطمة عليها السلام، فمشهور، وفي كتب الجمهور مسطور، بعث أبو بكر إلى بيت أمير المؤمنين عليها السلام، لما امتنع عن البيعة، فأضرم فيه النار، وفيه فاطمة عليها السلام، وجماعة من بني هاشم، وأخرجوا علياً عليه السلام، وضربوا فاطمة عليها السلام فألقت فيه جنينها.

وأما جواب القوشجي عن هذا بأن تأخر علي عن بيعة أبي بكر لم يكن عن شقاق ومخالفة، وإنما كان لعذر، وطرو أمر.

ففيه: أنه لو كان الأمر كذلك، فأى وجه لإضرام النار في بيته، وإخراجه منه عنفاً... إلى أن قال: هذا التأخر إن كان لعذر يسوغ معه التأخر عن البيعة فالأمر على ما عرفته من وجوب الإهمال والاعتذار، وحينئذ فلا وجه لإخراجه عنفاً، وإحراق بيته بالنار.

وإن لم يكن كذلك فكيف يسوغ لمثل علي عليه السلام أن يتخلف بلا عذر عن بيعة إمام يعتقد صلاحيته للإمامة؟ و(من مات وليس في عنقه بيعة

(١) ضياء العالمين (مخطوط): ج ٢، ص ١٠٧-١٠٨.

إمام مات ميتة جاهلية)، كما رواه ميمون بن مهران، الخ...^(١).

ويقول أيضا وهو يتابع مناقشة ما قاله القوشجي: ... ثم أي تقصير في ذلك لفاطمة عليها السلام الطاهرة؟ أو بيم استحقت الضرب إلى حد أَلقت جنينها؟!

وبعد اللتيا والتي، ففيه تصريح في المطلوب؛ لأنه لما سلّم صحة الرواية، ولم يقدح فيها^(٢)، وفيها دلالة صريحة على ضربهم فاطمة ضرباً شديداً، وقد سبق أن إيذاءها إيذاء رسول الله...^(٣).

وقال أيضاً بعد أن ذكر طائفة ممارواه الجمهور في حق أهل البيت عليهم السلام وفي حق السيدة الزهراء عليها السلام: كيف يروي الجمهور هذه الروايات، ثم يظلمونها، ويؤذونها، ويأخذون حقها، وينسبونها إلى الكذب ودعوى الباطل، ويكسرون ضلعها، ويجهضون ولدها من بطنها^(٤).

وقال أيضاً: ... فانظر أيها العاقل الرشيد، وصاحب الرأي السديد، كيف يروي الجمهور هذه الروايات، ثم يظلمونها، ويأخذون حقها، ويكسرون ضلعها، ويجهضون ولدها من بطنها... إلى أن قال سبحان الله: هذا، وورد في طريقنا: أنها عليها السلام كانت معصومة صديقة شهيدة

(١) رسالة طريق الإرشاد للخواجوي المازندراني ضمن الرسائل الاعتقادية: ص ٤٤٤.

(٢) المقصود هو القوشجي.

(٣) رسالة طريق الإرشاد للخواجوي المازندراني ضمن الرسائل الاعتقادية: ص ٤٤٦.

(٤) المصدر السابق: ص ٤٦٥.

رضية...^(١).

٢٠- الشيخ يوسف البحراني قده (ت ١١٨٦هـ):

قال المحدث الشيخ يوسف البحراني قده في معرض الاحتجاج أيضاً: ... وأخرجه قهراً، منقاداً، يساق بين جملة العالمين، وأدار الحطب على بيته ليحرقه عليه، وعلى من فيه.

وقال: ... وضرب الزهراء عليها السلام حتى أسقطها جبينها، ولطمها حتى خرت لوجهها، وجبينها، وخرجت لوعتها وحينها^(٢).

٢١- الشيخ جعفر كاشف الغطاء قده (ت ١٢٢٨هـ):

قال الشيخ جعفر كاشف الغطاء الكبير قده، وهو يستدل على عدم صحة خلافة أبي بكر: ... ومنه إحراق بيت فاطمة الزهراء لما جلس فيه علي ومعه الحسنان عليهما السلام، وامتنع عليه السلام عن المبايعة، نقله جماعة من أهل السنة، منهم: الطبري، والواقدي، وابن حزيمة (كذا) عن زيد بن أسلم، وابن عبد ربه، وهو من أعيانهم، وروي في كتاب المحاسن وغير ذلك^(٣).

وقال وهو يورد إشكالاته على الخليفة الثاني: ... ومنه قصد بيت النبوة وذرية الرسول بالإحراق^(٤).

(١) رسالة طريق الإرشاد للخواجوي المازندراني ضمن الرسائل الاعتقادية: ص ٣٠١.

(٢) راجع الحدائق الناضرة الشيخ يوسف البحراني: ج ٥، ص ١٨٠.

(٣) كشف الغطاء الشيخ جعفر كاشف الغطاء: ص ١٨.

(٤) المصدر السابق: ص ١٨.

٢٢- السيد عبد الله شبر قده (ت ١٢٤٣ هـ. ق):

وقال العلامة المتبحر السيد عبد الله شبر قده، في جملة مؤاخذاته على عمر بن الخطاب: إنه همَّ بإحراق بيت فاطمة عليها السلام، وقد كان فيه أمير المؤمنين وفاطمة والحسان عليهم السلام وأذاهم...^(١).

٢٣- السيد محمد قلي الموسوي قده (ت ١٢٦٠ هـ):

وللسيد محمد قلي الموسوي النيشابوري الهندي قده، والد صاحب عبقات الأنوار كتاب اسمه (تشديد المطاعن) أورد فيه عشرات الصفحات المشتملة على النصوص الكثيرة، فكان منها ما ترجمته: إن عمر قد هدد فاطمة بالإحراق، وجمع الحطب حول بيتها، كما رواه ثقات أهل السنة، وأعاضم معتمديهم، وأكابر محدثيهم، من المتقدمين والمتأخرين، كالطبري، والواقدي، وعثمان بن أبي شيبة، وابن عبد ربه، وابن جارية، ومصنف (المحاسن) و(أنفاس الجواهر)، وعبد البر بن أبي شيبة، والبلاذري، وابن عبد البر صاحب (الاستيعاب)، وأبي بكر الجوهري، صاحب كتاب (السقيفة)، والقاضي جمال الدين واصل، وأبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمود صاحب كتاب (المختصر)، وابن قتيبة، وإبراهيم بن عبد الله اليماني الشافعي صاحب كتاب (الاكتفاء)، والسيوطي صاحب كتاب (جمع الجوامع)، وملا علي المتقي صاحب (كنز العمال)، وشاه ولي الله الدهلوي...^(٢)، ثم ذكر كلمات هؤلاء..

(١) حق اليقين السيد عبد الله شبر: ص ١٨٧-١٨٨.

(٢) تشديد المطاعن محمد قلي الموسوي: ج ١، ص ٤٣٣-٤٣٤ وقبلها وبعدها عشرات

وقال أيضاً: وقوع إحراق بیت الزهراء عليها السلام، ورد في الروایات،
وتؤيده القرائن الصادقة الموجودة في كتب أهل السنة.

٢٤- السيد محمد المهدي الحسيني القزويني قدس سره (ت ١٣٠٠هـ):

ويقول العالم العَلَم والآية الكبرى السيد محمد بن المهدي بن
الحسن الحسيني القزويني قدس سره، وهو من أعظم العلماء وكبار مراجع
التقليد في عصره: فلم يكفهم ذلك كله حتى أنهم قهروا علياً وبنی
هاشم على البيعة، وأضرموا النار على بيوت آل محمد صلی الله علیه وآله، ووقفت
دونها فاطمة عليها السلام فلم تقدر على منعهم، ولما فتحت الباب صكوا عليها
الباب، وكسروا ضلعها وأسقطوا جينها المحسن، وكسروا سيف
الزبير في صحن الدار، وقادوا علياً عليه السلام بحمائل سيفه، كما يقاد الجمل
المخشوش، كما نص على ذلك الطبري، والواقدي، وابن جارية في النور،
وابن عبدربه، ومصنف كتاب (نفائس الجواهر) لابن سهلويه، وعمر بن
شيبة في كتابه وغيرهم، مضافاً إلى منعهم فاطمة ميراث أبيها، وغصبهم
فدكا والعوالي فيها، ورد دعواها ورد شهادة علي والحسين عليهما السلام
وأم أيمن، وتمزيق صكها المرسوم من النبي الأمين صلی الله علیه وآله الذي هو بركة
العالمين، وغير ذلك مما صدر من المؤذيات لفاطمة عليها السلام، وتحريجهم على
بكائها حتى اتخذها بيت الأحزان، ومرضاها من جهتهم، ودفنها سراً،

الصفحات المليئة بالاستدلالات والنصوص، وكتاب تشييد المطاعن قد أُلّف رداً على
كتاب: التحفة الإثني عشرية للدهلوي.

وموتها وهي واجدة كما صرح البخاري وغيره...^(١).

٢٥- السيد الخونساري قدس سره (ت ١٣١٣هـ):

وقال العلم العلامة المتتبع السيد الخونساري قدس سره معلقاً على حديث: فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها: ... فلم أدرِ مَنْ آذاها، ومن أبغضها، ومن أسقط جنينها، ومن رفع أئنيها، ومن لطم وجهها، ومن ضرب جنبها^(٢).

٢٦- آية الله المظفر قدس سره (ت ١٣٧٥هـ):

وقال آية الله الشيخ محمد حسن المظفر قدس سره: ... وبالجملة، يكفي في ثبوت قصد الاحراق رواية جملة من علمائهم له، بل رواية الواحد منهم له، لا سيما مع تواتره عند الشيعة، ولا يحتاج إلى رواية البخاري ومسلم وأمثالهم ممن أجهدوا العناء لآل محمد عليهم السلام، والولاء لأعدائهم، وأدام التزلف إلى ملوكهم وأمرائهم، وحسن السمعة عند عوامهم^(٣).

وقال: من عرف سيرة عمر وغلظته مع رسول الله صلى الله عليه وآله قولاً وفعلاً لا يستبعد منه وقوع الإحراق، فضلاً عن مقدماته.

وقال: على أن الإحراق لو وقع ليس بأعظم من غضب الخلافة^(٤).

(١) الصوارم الماضية السيد مهدي القزويني: ص ٥٦.

(٢) روضات الجنات الميرزا محمد باقر الموسوي: ج ١، ص ٣٥٨.

(٣) دلائل الصدق الشيخ محمد حسن المظفر: ج ٣، ص ٩١.

(٤) المصدر السابق: ص ٨٩ - ٩٠.

٢٧- السيد شرف الدين قده (ت ١٣٧٧هـ):

قال السيد عبد الحسين شرف الدين قده: إن الثابت عندنا أنهم جاؤوا بالخطب، ليحرقوا البيت. فقالوا: إن فيها فاطمة، فقال: وإن.

وقال قده: وكأني بها، وقد أصلى ضلعها الخطب، ولاع قلبها الكرب، ولعج فؤادها الحزن، واستوقد صدرها الغبن، حين ذهبت كاظمة، ورجعت راغمة، ثم انكفأت إلى قبر أبيها باكية شاكية قائلة:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا
فليت بعدك كان الموت صادفنا لما قضيت وحالت دونك الكشب

ولم تزل - بأبي هي وأمي - بعد أبيها سأ الله ذات غصة لا تساغ، ودموع تترى، من مقلة عبرى، قد استسلمت للوجد، وأخذت في بيت أحزانها إلى الشجون، حتى لحقت بأبيها، معصبة الرأس، قد ضاقت عليها الأرض برحبها^(١).

(١) المجالس الفاخرة للسيد شرف الدين: ص ١٥٣.

٢٨- الشهيد محمد باقر الصدر رحمته الله (ت ١٤٠٠ هـ):

وقال المفكر الإسلامي الكبير الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر رحمته الله: ... إن عمر الذي هجم عليك في بيتك المكي، الذي أقامه النبي صلى الله عليه وآله مركزاً لدعوته قد هجم على آل محمد صلى الله عليه وآله في دارهم، وأشعل النار فيها أو كاد^(١).

وقال: سيرة الخليفة وأصحابه مع علي عليه السلام، التي بلغت من الشدة: أن عمر هدد بحرق بيته، وإن كانت فاطمة عليها السلام فيه، ومعنى هذا: إعلان أن فاطمة عليها السلام وغير فاطمة من آهها، ليس لهم حرمة تمنعهم عن أن يتخذ معهم نفس الطريقة التي سار عليها مع سعد بن عباد، حين أمر الناس بقتله^(٢).

(١) فدك في التاريخ السيد محمد باقر الصدر: ص ٢٦.

(٢) المصدر السابق: ص ٩١.



الفصل الثالث:

مظلومية الزهراء عليها السلام

على لسان علماء العامة



الفصل الثالث

مظلومية الزهراء على لسان علماء العامة

١- نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ):

قال: روي عن محمد بن عبيد الله الجرجاني، قال: فبقي أصحاب علي يوماً وليلة - يوم الفرات - بلا ماء، وقال رجل... إلى أن قال: قال عمرو: خلّ بينهم وبين الماء، فإن علياً لم يكن ليظماً وأنت ريّان، وفي يده أعنة الخيل، وهو ينظر إلى الفرات حتى يشرب أو يموت، وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق، ومعه أهل العراق وأهل الحجاز، وقد سمعته أنا وأنت وهو يقول: لو استمكنت من أربعين رجلاً فذكر أمراً، يعني: لو أن معي أربعين رجلاً يوم فتش البيت^(١)، يعني: بيت فاطمة^(٢).

٢- البلاذري (ت ٢٢٤هـ):

روى في أنساب الأشراف بسنده: أن أبا بكر أرسل عليّ علي يريد البيعة، فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة، فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا بن الخطاب، أتراك محرّقاً عليّ بابي؟!، قال: نعم، وذلك

(١) فتش البيت: أي عند هجوم عمر والجماعة على حرق دار فاطمة عليها السلام.

(٢) كتاب وقعة صفين ابن مزاحم المنقري: ص ١٨١ - ١٨٢.

أقوى فيما جاء به أبوك^(١).

٣- إبراهيم بن سيار النظام (ت ٢٣١هـ):

قال: إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألفت الجنين من بطنها، وكان يصيح عمر: احرقوا دارها بمن فيها، وما كان بالدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين^(٢).

٤- ابن أبي شيبه (ت ٢٣٥هـ):

قال: جاء في حديث عن زيد بن أسلم، وزيد عن أبيه أسلم وهو مولى عمر، قال: حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فيشاورونها، ويرتجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب، خرج حتى دخل على فاطمة فقالت: يا بنت رسول الله، والله ما أحد أحب إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك، وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء نفر عندك، أن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت^(٣).

(١) أنساب الأشراف البلاذري: ج ١، ص ٥٨٦.

(٢) الملل والنحل الشهرستاني: ج ١، ص ٥٩، والوافي بالوفيات ج ٦ ص ١٧.

(٣) المصنف لابن أبي شيبه، باب (التهديد)، وهو من مشايخ البخاري: ج ٧، ص ٥٧٢.

٥- البخاري (ت ٢٥٦هـ):

قال: أبي أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت...^(١).

وفي نظرية الإمامة للدكتور أحمد محمود صبحي وهو مدرس الفلسفة بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية^(٢): قال في التعليقة: يقال: مات صغيراً، ويقال: إن عمر ركل فاطمة لمجافاتها أبا بكر في الخلافة وفدك، فأجهضت محسناً جنيناً.

والمراد بقوله (مات صغيراً) أي المحسن عليه السلام.

وقال في كتاب الخمس: إن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله سألت أبا بكر... أن يقسم لها ميراثها... فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت، والحديث عن عائشة.^(٣)

وفي باب غزوة خيبر قال: فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته، فلم تكلمه حتى توفيت. والحديث عن عائشة^(٤).

وفي كتاب الفرائض قال بخاري: ... فهجرته فاطمة فلم تكلمه

(١) صحيح بخاري: ج ٥، ص ١٣٩.

(٢) نظرية الإمامة أحمد محمود صبحي: ص ٢٢٦.

(٣) صحيح البخاري: ج ٤، ص ٧٩.

(٤) المصدر السابق: ج ٥، ص ١٣٩.

حتى ماتت.... والحديث عن عايشة أيضاً. (١)

٦- ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ):

قال في كتاب المعارف: إن مُحسناً فسد من زخم فنفذ العدوي (٢).

وقال في كتاب الإمامة والسياسة: إن أبا بكر تفقد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند علي-كرم الله وجهه-، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالخطب، وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لأحرّقنها على من فيها، فقبل له: يا أبا حفص إن فيها فاطمة، قال: وإن. (٣)

وروى في بيعة أمير المؤمنين عليه السلام: إن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت لأبي بكر وعمر: رأيكما إن حدثكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله، تعرفانه وتعلان به؟ قالوا: نعم، فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: رضى فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالوا: نعم، سمعناها من رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني، وما أرضيتماني، ولئن لقيت

(١) البخاري ج ٨، ص ١٤٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب: ج ٣، ص ١٣٣، نقلاً عن كتاب المعارف لابن قتيبة، وفي كتاب المعارف المطبوع حالياً قد حذف منه هذا النص!.

(٣) الإمامة والسياسة ابن قتيبة الدينوري: ج ١، ص ١٣.

النبي صلى الله عليه وآله لأشكونكم إليه^(١).

٧- محمد بن عيسى الترمذي في سننه (ت ٢٧٩هـ):

روى: إن فاطمة قالت لأبي بكر وعمر: والله لا أكلمكما أبداً، فماتت ولا تكلمهما^(٢).

٨- عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ):

قال: وأما علي والعباس والزبير، فقعدوا في بيت فاطمة، حتى بعث إليهم أبو بكر ليخرجوا من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم، فأقبل بقبس من نار على أن يضرهم عليهم الدار، فلقيته فاطمة، فقالت: يا ابن الخطاب، أجيئت لتحرق دارنا؟!، قال: نعم، أو تدخلوا ما دخلت فيه الأمة^(٣).

٩- المؤرخ المسعودي (ت ٣٤٦هـ):

قال: ... فأقام أمير المؤمنين عليه السلام ومن معه من شيعته في منزله بما عهد إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فوجهوا إلى منزله، فهجموا عليه، وأحرقوا بابه، واستخرجوه منه كرهاً، وضغطوا سيدة النساء بالباب، حتى أسقطت محسناً، وأخذوه بالبيعة فامتنع، وقال: لا أفعل، فقالوا: نقتلك، فقال: إن

(١) الإمامة والسياسة ابن قتيبة الدينوري: ص ١٤.

(٢) سنن الترمذي أبواب السير ما جاء في تركة الرسول ٩: ج ٧، ص ١١١.

(٣) العقد الفريد عبد ربه الأندلسي: ج ٥، ص ١٣.

تقتلونني، فإني عبد الله وأخو رسوله^(١).

وقال في مروج الذهب: أحضر الحطب (أي عمر)، ليحرق عليهم الدار، وفي النهج عن عروة بن الزبير، إنه كان يعذر أخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب، وجمعه لحطب ليحرقهم، قال عروة في مقام العذر والاعتذار لأخيه عبد الله بن الزبير: بأن عمر أحضر الحطب ليحرق الدار على من تخلف عن البيعة لأبي بكر^(٢).

وقال أيضا: ومرض أبو بكر قبل وفاته بخمسة عشر يوماً، ولما احتضر قال: ما آسى على شيء إلا على ثلاث فعلتها، وددت أني تركتها... فوددت أني لم أكن فتشت بيت فاطمة، وذكر كلاماً كثيراً^(٣).

وعلق بعض المحققين على كلامه: من أن عدم ذكر المسعودي لكلام أبي بكر الكثير، مما يؤخذ عليه.

١٠- ابن أبي دارم (ت ٣٥٢هـ):

قال: إن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن^(٤).

(١) إثبات الوصية المسعودي: ص ١٢٣.

(٢) مروج الذهب المسعودي: ج ٣، ص ٨٦، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢٠، ص ١٤٧.

(٣) المصدر السابق: ج ٢، ص ٣٠٨.

(٤) ميزان الاعتدال شمس الدين الذهبي: ج ١، ص ١٣٩.

١١- أبو الحسن المظلي (ت ٣٧٧هـ):

في كتابه (التنبيه والرد) قال: ... إن أبا بكر مرّ بفاطمة عليها السلام فرفس في بطنها، فأسقطت، وكان سبب علتها ووفاتها... وأنه غصبها فداكاً.^(١)

١٢- مقاتل بن عطية (ت ٥٠٥هـ):

قال: إن أبا بكر بعد أخذ البيعة لنفسه من الناس بالإرهاب والسيف والقوة، أرسل عمر وقتلها وجماعة إلى دار علي وفاطمة عليها السلام، وجمع عمر الخطب على دار فاطمة، وأحرق الدار.

ولما جاءت فاطمة خلف الباب، لتردد عمر وأصحابه عصر عمر فاطمة خلف الباب، حتى أسقطت جينيتها ونبت مسمار الباب في صدرها، وسقطت مريضة حتى ماتت عليها السلام.^(٢)

١٣- الزمخشري (ت ٥٣٨هـ):

روى أن فاطمة صلوات الله عليها قالت^(٣):

قد كان بعدك أنباء وهنئة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها فاختل قومك فاشهدهم ولا تغب

(١) كتاب التنبيه والرد ١١ - أبو الحسن المظلي: ص ٢٥-٢٦.

(٢) الخلافة والإمامة: ص ٥٠٥.

(٣) الفائق محمود بن عمر الزمخشري: ج ٤، ص ١١٦، وكذا عن ابن الأثير في النهاية: ج ٨،

ص ٢٧٧، والزبيدي في تاج العروس: ج ٣ ص ٦٥٤.

قال ابن منظور^(١): الهناث: الدواهي، واحدها هنبثة... وفي الحديث: إن فاطمة قالت بعد موت أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله ثم ذكر الأبيات.

١٤- ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ):

نقل عن شيخه إذ يقول لما ألفت زينب ما في بطنها، أهدر رسول الله صلى الله عليه وآله دم هبار، لأنه روع زينب فألقت ما في بطنها فكان لا بد أنه لو حضر ترويع القوم فاطمة الزهراء، وإسقاط ما في بطنها لحكم بإهدار دم من فعل ذلك...^(٢).

١٥- الحموي (ت ٧٣٠ هـ):

جاء في فرائد السمطين بإسناده حديثاً عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم، إذ أقبل الحسن عليه السلام فلما رآه بكى، ثم قال: إني إني يا بني، فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليمنى، ثم أقبل الحسين عليه السلام فلما رآه بكى، ثم قال: إني إني يا بني، فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليسرى، ثم أقبلت فاطمة عليها السلام، فلما رآها بكى، ثم قال: إني إني يا بنية فاطمة، فأجلسها بين يديه، ثم أقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام، فلما رآه بكى ثم قال: إني إني يا أخي، فما زال يديه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن، فقال له أصحابه: يا رسول الله، ما ترى واحداً من هؤلاء إلاّ بكيت، أو ما فيهم من شرّ برويته؟، فقال صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالنبوة

(١) لسان العرب ابن منظور الأنصاري: ج ٣، ص ٢٠.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٤، ص ١٩٢.

واصطفاني على جميع البرية، إني وإياهم لأكرم الخلائق على الله عز وجل، وما على وجه الأرض نسمة أحب إليّ منهم، أما علي بن أبي طالب... -ذكر فضله وما خصه الله به- ثم قال: وأما ابنتي فاطمة، فإنها سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني وهي... إلى أن قال صلى الله عليه وآله: وإني لما رأيتها، ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها قد دخل الدل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغضب حقها، ومُعت إرثها، وكُسر جنبها، وأسقطت جينها... إلى أن قال صلى الله عليه وآله: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غضبها وذل من أذلها، وخلد في نارك من ضرب جنبها حتى ألفت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين^(٣).

١٦- المؤرخ أبو الفداء (ت ٧٣٢هـ):

نقل في كتابه (المختصر في أخبار البشر) الخبر المتقدم والذي جاء فيه: وإن أبوا فقاتلهم... إلى أن قال: فأقبل عمر بشيء من نار على أن يضرم الدار.

وقال: ثم إن أبا بكر بعث عمر بن الخطاب إلى علي عليه السلام ومن معه، ليخرجهم من بيت فاطمة عليها السلام، وقال: إن أبوا عليك فقاتلهم، فأقبل عمر بشيء من نار على أن يضرم الدار، فلقيته فاطمة عليها السلام وقالت: إلى أين يا بن الخطاب، أجتت لتحرق دارنا؟!، قال: نعم، أو تدخلون فيما دخلت فيه الأمة، فخرج عليّ حتى أتى أبا بكر فبايعه.^(٤)

(٣) فرائد السمطين إبراهيم الجويني: ج ٢، ص ٣٤-٣٥.

(٤) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء: ج ١، ص ١٥٦.

١٧- الشيخ سعيد بن محمد الكازروني (ت ٧٥٨هـ):

وفي كتاب مطالع الأنوار المصطفوية في شرح مشارق الأنوار النبوية للصغاني الحنفي المتوفى سنة ٦٥٠هـ، جاء عند ذكره رواية الكتاب على ترتيب حروف المعجم، فقال في حرف الفاء: فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، كان من حقها أن تذكر في أوّل الأسامي، لكن ترتيب الكتاب اقتضى هذا التنسيق... إلى أن قال: وولدت لعلي الحسن والحسين والمحسن، وقيل: سقط المحسن من بطنها ميتاً بسبب أن عمر بن الخطاب دقّ الباب على بطنها حين جاء لعلي أن يروح به إلى عند أبي بكر لأخذ البيعة.

١٨- صلاح الدين الصفدي الشافعي (ت ٧٦٤هـ):

قال: إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقّت المحسن من بطنها^(١).

١٩- جمال الدين يوسف المقدسي (ت ٩٠٩هـ):

في كتاب الشجرة النبوية في نسب خير البرية قال: والصحيح أن فاطمة أسقطت جنيناً^(٢).

(١) الوافي بالوفيات ١٧- صلاح الدين الصفدي: ج ٥، ص ٢٤٧.

(٢) الشجرة النبوية في نسب خير البرية ١٨- جمال الدين يوسف المقدسي: ص ٦٠.

٢٠- المؤرخ الفارسي الشهير بسبهر:

جاء في نواسخ التواريخ، قال: ذكر أن المحسن الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله مات سقطاً، لأن قنفذاً، والمغيرة بن شعبة مع غيرهما ضربوا الزهراء، فأسقطوا جينها. (١)

٢١- محمد بن محمد رفيع ملك الكتاب:

وهو من علماء أواخر القرن الثالث عشر في كتاب رياض الأنساب، قال: وولد آخر معدود في أولاده (٢)، كانت الزهراء عليها السلام حاملاً به، فأسقطته قبل استكمال مدة الحمل، لأن قنفذاً ضربها وزخها خلف الباب. (٣)

وقد أشرنا إلى أن بعض هذه الروايات موهومة للتغطية على الفاعل فقد نسبت الجريمة إلى الصغار كقنفذ وغيره من المجهولين، وقد ينسب إلى غير الفاعل تشويشا على العامة، وعلى كل حال فإنهم يثبتون الحادثة ولا يمكنهم أن ينفوها عن من هو في السلطة أو قريب منها آنذاك وذلك أضعف الإيمان.

وفي هذه النصوص من علماء العامة كفاية لذي لب وعقل مسلم آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله، فأنى له إنكار ظلالتها، وما ذكرناه جانب من

(١) نواسخ التواريخ سبهر في الجزء المختص بالزهراء عليها السلام: ص ٦٠.

(٢) يعني من أولاد أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) رياض الأنساب محمد بن محمد رفيع: ص ٧٨.

ظلامتها، ناهيك عن غضب حقها من إرث ونحلة وفدك، وأحاديثهم
وتواريحهم فيها.

وبعد هذا لا يسعنا إلا أن نقول:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله المظلومين
ولعنة الله على من أسس أساس الظلم والجور على آل محمد.

الفهرس

- الظلامه: ٥
- الفصل الأول: مظلومية الزهراء عليها السلام على لسان المعصومين عليهم السلام ١١
- روايتان أمام القارئ: ١١
- ملاحظة: ١٣
- ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ١٤
- ما روي عن الإمام علي عليه السلام: ١٦
- ما روي عن الإمام الحسن المجتبي عليه السلام: ١٩
- ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام: ١٩
- ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: ٢١
- ما روي عن أحدهما أو كليهما: الباقر والصادق عليهما السلام: ٢٢
- ما روي عن الإمام الكاظم عليه السلام: ٢٣
- ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام: ٢٥
- ما روي عن الإمام الجواد عليه السلام: ٢٥
- ما روي عن الإمام العسكري عليه السلام: ٢٦

٧٨.....حادثة الدار ومظلومية الزهراء عليها السلام

الفصل الثاني: مظلومية الزهراء عليها السلام في كلمات علماء الفرقة المحقة..... ٢٩

توطئة وبيان: ٢٩

الفصل الثالث: مظلومية الزهراء على لسان علماء العامة..... ٦٥

